

نورثة التعريب (1)

وخلق منهم قوة يخشى بأسها ودفعهم في سلم الحضارة صعدا ، فنحن حينما ندعو الى لغة القرآن المجيد ونسعى الى تفصيل العامية ، انما ندعو الى تحاب وتفاهم بين العرب . والتقاؤنا على الفصحى في جميع اعمالنا العلمية والادبية والفلسفية هو اول الطريق نحو وحدتنا المنشودة اقتصاديا وسياسيا وعسكريا . وحدة الفكر والتفاهم اولا ، فهي التي تحدد شخصيتنا وتثبت اقدامنا في التطور الحضاري ضمن المجتمع الدولي المتقدم .

كل شعوبنا تروى الى الوحدة العربية الكبرى بعيون ظماء وقلوب متلهفة . وكل شعرائنا وكتابنا وأرباب الفنون منا يتحدثون عنها ، وكل زعمائنا يتخلدونها تكاة سياسية ... وكلما حزننا امر اودھتنا مصيبة او اعتدى علينا مستعمر قلنا : لو كنا متحدين لكان لنا موقف آخر يرهب العدو ويرضي الصديق لكن كيف يتم لنا تحقيق هذه الوحدة او الاتحاد او ما شئتم له من تسمية . اذا كنا لا نستطيع التفاهم بدقة على ما نريد ؟ ونحدث بلهجات متباينة تكاد ندعي بأنها لغات لعظم التفاوت فيما بينها ، فنحن لا نختلف على المسميات والتراكيب وحسب ، بل ان نطقنا فيما اتفقنا عليه مختلف احيانا اختلافا يظن معه انه لغة اخرى .

من الثابت الذي لا شك فيه ان وحدة اللغة من اهم العوامل في تمكين وحدة الشعب وتقوية اواصره وشد عزمه على التآخي والتعاون ودفعه للسير قدما في مضمار التطور وممارج التقدم . وكثيرا ما وقع بسبب اختلاف اللغات بين الشعوب وسوء التفاهم على المعاني تشنجات اجتماعية وسياسية ادى بعضها الى قيام حروب وثارات سالت فيها دماء غزيرة وتبددت ثروات ضخمة .

ولقد كان لنا في الجاهلية لهجات متباعدة تفالي بعض العلماء فسموها لغات كابي عمرو بن العلاء القائل : « ما لغة حمير بلفتنا ولا لسانهم بلساننا » ولولا اسواق العرب الدورية لما تقاربت هذه اللهجات فزالت الفوارق وتروقت الالفاظ وتهدبت المعاني وتوضحت المصطلحات وسهل التفاهم وقامت اشباه اتحادات سياسية قبلية كانت ارهاصا للوحدة العربية التامة الشاملة التي انبثقت مع الاسلام ودعمها كتاب الله الكريم وانضجت لنا هذه الحضارة التي ما زلنا نفاخر بها حتى اليوم . فمنذ ذلك الوقت والعرب كلما مزقتهم الاحداث او فرقته المصائب وجدوا في الاسلام الذي وحدهم داعيا الى الصلح وفي القرآن الكريم الذي انضبطت لغتهم عليه اساسا للاتحاد والتفاهم . لقد جمعهم القرآن الكريم فالف بين قلوبهم ووحده صفوفهم

(1) استدعى الاستاذ السيد عبد العزيز بنعبد الله للحضور في « الملتقى الخامس للتعريف على الفكر الاسلامي » الذي انعقد بوهرا (الجزائر) بين 20 و 30 يوليوز 1971 فشارك بهذه المحاضرة .

ومع هذا نجد بيننا من يدعو الى تعميق هذا التفاوت باستخدام اللهجات العامية مكان العربية الفصحى ويسمونها لغات . فهناك من يدعو الى العامية اللبنانية بحماسة ، وقد وضعت فيها كتب تطبع اليوم في بيروت بعشرات الالوان وتوزع بالمجان تقريبا او بثمان رمزي . وتكتب بحروف لاتينية ويكافأ المبرزون فيها بجائزة مقدارها نحو اربع مئة دولار وهي جائزة مستمرة تدفع في مطلع كل شهر للفائز الاول في تخريب الفصحى ، فيتهافت كثير من الشبان عليها طامعين بها وفي يد كل منهم معوله يضرب به في اساس اللغة فيخرب ناحية ويهدم ركنا حتى بلغ عدد الكتب المؤلفة باللغة العامية اللبنانية العشرات ، وهم يسمونها اللغة الفنية احيانا ويدعون بانهم ورثة فنيقية التي كانت قائمة في لبنان قبل نحو ثلاثة آلاف عام . والناس العقلاء الطيبون يتساءلون : من اين يأتي هذا الداعية الفقير بالمال لينفقه في هذه السبيل ؟

ونجد بيننا من يدعو الى كتابة الاغاني والحوار القصصي والمسرحي والسيناريو السينمائي باللهجات العامية ، وتقام للدعوة الى ذلك مناظرات صحفية وندوات وتؤلف الكتب وتنشأ المقالات وتفتح المجلات المصورة لها صدورها وترحب بها .

ونجد بيننا من يدعي بان اللغة العربية ضعيفة قاصرة لا تستطيع مجاراة التطور الحضاري والعلمي المعاصر ، ويرون الخير في تركها واهمالها وتدريس العلوم بأي لغة اجنبية سواها .

وليت الامر اقتصر على الضجيج في الصحف والندى وحدها ، ليته وقف عند هذا الحد اذن لهان الامر وقلنا : حسبنا الله في بعض شواذ الناس ومنقطعهم ، اما ان يحمل هذه الدعوى عضو مجععي فيدعو فيه الى نبذ الحروف العربية نبذا قاطعا واستخدام الحروف اللاتينية مكانها توطئة لتقريبنا من الحضارة الاوربية على حد زعمه فامر يدعو الى كثير من التعجب .

ونجد بيننا من يدعو الى تحطيم قواعد الفصحى وتكسير اساليبها وتدمير بلاغتها وتمزيق شعرها ونثرها وهجر اوزانها الموسيقية العذبة ، ويتغالون في استخدام المجازات والاستعارات والكنائيات البعيدة ويسمونهم رمزية ويستخدمون الالفاظ في غير ما وضعت له ويسمونهم سرالية حتى عمي على قارئ العربية فهم ما يقصدون فكانهم يكتبون لغة اخرى لا صلة بيننا وبينها الا صور الحروف وحسب .

ولو رجعنا الى اصل هذه المعارك ودرسنا اسبابها الحقيقية لوجدناها سالكة سبلا متفرقة لكنها كلها ترمي الى هدف واحد . فالحركة الالحادية تبعدنا عن عماد هذه اللغة وقطب رحاها ، تبعدنا عن كتاب الله الذي كان سبب وحدتنا وتقدمنا . فمتى تحللنا منه ونبذناه ضعفت لغتنا وضعفنا معها وتمزقنا وسهل على المستعمر ازدرادنا لقمة سائفة .

والحركة الداعية الى لاتينية الحرف ، تهدف الى قطع صلتنا بماضينا الحضاري والفكري ، وتفرغ مجتمعنا من الداخل تفريفا يجعله قابلا لان يملأ بما يريدونه لنا ، فنعود الى وهذه التبعية التي لم نتخلص منها الا بشق الانفس وتقديم ملايين الضحايا .

والحركة الداعية الى العامية تهدف الى تمزيقنا تمزيقا يبعد بين اقاليمنا فنغدوا شعوبا صغيرة متخاذلة لا تفاهم بينها ويتركنا صفارا ضعفاء مهالكين امام اي صيحة ونتهافت تحت كل ضربة .

إن معركتنا ايها السادة معركة شرسة طحون غير أن سلاحنا فيها ماض قوي لو عرفنا كيف نستخدمه ، ان ايماننا بسمو لغتنا وقدرتها على التطور ومساوقة اي لغة عالمية في اي علم من العلوم هذا الايمان لا يكفي وحده ، لا يكفي ان تنفنى بهذا الجمال وبهذه القدرة ، ونقف عند كتابة المقالات الضافية في تمجيدها ونظم القصائد الطوال في الثناء عليها وتقديرها .

ان اللغة الآن في محنة من اشد المحن ، تقاثل على جبهات متعددة بعضها خارجي وبعضها داخلي ، وتجتاز مآزق حاسمة في اعنف لحظاتها التاريخية ، فان لم تقف في وجه هذا التحدي بتحد اشد واصلب ، سقطت في هاوية لا مخرج لها منها . ان خصومها يخططون لتخريبها تخطيطا علميا بارعا ويدرسون ثم يصممون ويعملون ضمن برنامج معروف المبدأ معروف الاسلوب معروف النهائية ، ولا مناص لنا من خوض هذه المعركة بمثل سلاحهم ، اما التفاجر بالماضي والادعاء العاطفي والارتجال فأمور لا تجدي في معركتنا هذه قليلا . يجب ان ثور ثورة عاقلة وان تكون اول ثوراتنا على انفسنا فنغير مناهجنا وسلوكنا وتكتيكنا ثم نحدد خطتنا ونعين هدفنا ونطلق بايمان لا نلتوي بعده مهما تعاورنا من محن او تأكدنا من عقبات . ان اهم معاركنا تدور في حومات ثلاث هي :

١ - معركة الحرف العربي وأصول الكتابة الطباعية

ب - معركة العامية

ج - معركة التعريب .

وما عدا ذلك فتبع لها أو مشتق منها أو متعاون معها . وسنعرضها بشيء من إيجاز لتركيز البحث عليها إذا شئتم وما أمرها بخاف عنكم .

1 - الحرف العربي :

يقيسون الحرف العربي في الطباعة على الحرف الأفرنجي فيقولون :

أن رصف صفحة بالخط الفرنجي يعادل في الزمن رصف صفحة بالخط العربي ، ومعنى ذلك أنه بينما يصف عامل المطبعة الأفرنجي حروف صفحتين لا يستطيع زميله العربي أن يصف أكثر من صفحة واحدة ، ويعيون الحروف الفرنجية في لوحة الرصف لا تزيد على التسعين لأن كل حرف منها وحدة قائمة بذاتها يمكن رصه في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها ونقله من مكان إلى آخر بمنتهى السهولة ، أما الحرف العربي فتختلف صورته باختلاف موقعه من الكلمة ، فالعين مثلا في كلمة « عدل » الواقعة في أول الكلمة لا تشبه العين الواقعة في وسطها مثل « يعود » أو في آخرها موصولة مثل « سميع » أو في آخرها مفصولة مثل « سماع » وهناك حروف تتصل بسابقتها وبلاحقها وحروف تتصل بسابقتها ولا تتصل بلاحقها مثل « الواو » وهناك الهمزة في أول الكلمة وفي وسطها وفي آخرها فقد تعتل على متن الألف أو تركب ظهر الواو أو تجلس على كرسي أو تنفرد وحدها . . . وهناك المدة والشدة والتنوين . . . وهناك الحركات من ضمة وفتحة وكسرة وهكذا تتزايد العيون اللازمة للحرف العربي حتى تبلغ سبع مائة عين أو أكثر . فإذا احتاج العامل الفرنجي إلى شهرين ليتقن صناعة صف الحرف ، فلن يقلل الزمن اللازم لزميله العامل العربي عن ستة أشهر ولهذا اختصروا فدعوا إلى اتخاذ الحرف اللاتيني وراوا فيما ابتدعه مصطفى كمال أتاتورك للغة التركية مثالا يحتذى . ونسوا أن :

1 - اللغة التركية لغة حديثة غير ذات أمجاد حضارية وما فيها من نفائس الكتب مترجم أكثره عن العربية وأن اللغة التركية وليدة جديدة ما زالت في دور الحضارة والنمو وأنها تستعير نحو ثلثها من اللغة العربية والثلث الثاني من الفارسية والطورانية والثلث الأخير مستعار من اللغات الأوروبية الحديثة .

2 - وأنا لو بدلنا حرفنا هذا واتخذنا الحرف اللاتيني مكانه لاحتجنا إلى إعادة طبع عشرات الألوف من كتبنا القيمة وفيها أرث حضارتنا وثقافتنا وتاريخنا وأمجادنا والتبديل يحوجنا إلى زمن طويل جدا وجهد

جبار وبذل مليارات من الدنانير الذهبية ، وهو أمر تعجز عنه ميزانيات البلاد العربية مجتمعة .

3 - وعجزنا عن إعادة طبعها كلها يدعونا إلى إهمال كثير منها وإلى الانقطاع انقطاعا تاما عن مخطوطاتنا الفمسية وهي لا تقل عن مليونين وفيها من النفائس ما لا تقابله مخطوطات أي لغة أخرى في العالم ليس في مفايرتنا هذه ضياع كنوز فكرية لا تقدر بمال الدنيا !!

4 - وقد ثبت الآن أن الحرف العربي حرف مثالي في جمال تكوينه وشكله وتنوعه والثوائس واستوائه وتعميقاته واختصاره ، وأن الصفحة الواحدة من الكتاب العربي لو كتبت بالحرف اللاتيني لاحتاجت إلى صفحتين على الأقل ، فالكتاب المؤلف من مائة صفحة بهذا الخط الجميل لا يمكن رصفه بأقل من مائتي صفحة بالحرف اللاتيني وما جدوى كل هذا التبذير ؟

5 - أن تطور الطباعة اليوم يتجه اتجاهها سريعا نحو اللونيتيب والمونوتيب ومعنى ذلك هو العدول بالتدريج عن أسلوب الرصف الحرفي واختصار القوالب إلى نحو 160 فقط ، وقد توصل بعض العلماء إلى ابتكار رسم حديث للحرف العربي لا يخرج عن شكله ولا يبعده عن أصله ولا تزيد قوالبه على المائة ، (2) واهتمت جامعة الدول العربية بهذه المشكلة وتبنيت بحثها ومناقشتها ودعت إلى ندوة خاصة بذلك تمقد وشيكا واستدرجت لها كل المعنيين بها وقدم المغرب مشروعا ممتازا لا تزيد فيه قوالب الحروف عن التسعين مع جميع ملحقاتها من همزات وشذات ومدات وحروف أجنبية لا ينطقها العرب . والامل قريب بتوفيق الجامعة إلى حل مشكلة الحرف حلا سريعا وموضوعيا تسهل به الكتابة على الراقنة « الآلة الكاتبة » وفي المطابع بحيث تسقط دعوى الداعين إلى الحروف اللاتينية ويفقد خصومنا معركة .

ب - معركة العامية :

يحتج الداعون إلى العامية بعجز الفصحى عن التعبير بدقة وعمق عن خلدات النفوس وتصوير اللحاحات العاطفية والأمثال الدارجة في كل قطر . وبأن الطفل العربي يعاني في دراسة الفصحى ما يعانيه في تعلم أي لغة أجنبية سواها ، فخبر له أن يدرس لغة أجنبية يتابع فيها دروسه العالية من بعد في مواطن العلم ، ويقتصد بذلك اقتصادا كبيرا في الزمن والجهد والمصروف !!

1 - ونسي هؤلاء الداعون أو تناسوا أن في تقوية اللغة العامية أضعافا للغة الفصحى وتوهينا

(2) راجع نماذج من هذا الخط الجديد في غير هذا المكان .

لعزمها وخلقا لعدد من الشعوب تبدأ عربية اقليمية ثم لا تزال تتباعد مع الزمن وتوالي الأجيال حتى تنتهي الى شعوب نبطية ضعيفة متهاكمة لصغرهما امام القوى الكبرى فتهدون على الاعداء وما اكثرهم ويلحق العرب بالشعوب البائدة التي أهملت نفسها واحتقرت لغتها ولم تخدمها واستعارت لغة سواها لثقافتها وتعاملها فذابت فيها ولم يبق لها ذكر يذكر . ابن البابلون والآشوريون والسومريون والفنيقيون والقحطانيون والسيريان ؟ ! .. اتظنون أنهم قد بادوا بأشخاصهم ، وان اصولهم قد اجتثت من الحياة اجتثاتا ؟ كلا .. ان بقاياهم ما زالت تعيش بيننا ولكن من يعرفها ومن يحترمها ومن يقيم لها وزنا وما قيمتها في الحضارة ؟ !

2 - والغريب ان يتجه العالم كله نحو التكتل ليصون نفسه بقوة اعظم وهؤلاء يدعون الى التمزق والتصاغر والضعف والتهالك فاي جناية اعظم منها ؟

3 - ونحن لا نرى ضيرا في بقاء العامية لغة للتعامل اليومي على شرطين هما :

1 - أن يباعد بينها وبين الادب شعره ونثره فتجلى عن الصحف والمجلات المصورة والقصص والمسرحيات وما شاكلها .

ب - أن يسمى الحثيث لتفصيلها (3)

وتقريبها من اللغة القومية بحيث تصبح الشقة بينهما أقرب ما يمكن حتى يسهل التفاهم بين العالم ورجال الشارع بغير كبير عناء ، وعلى اى حال فان امر ذلك كله بين ايدي قادة الفكر العربي والمعلمين والمدرسين في جميع مراحل التعليم .

ج - التمرريب :

قالوا بان اللغة العربية لغة قديمة أصبحت عاجزة عن مجاراة التطور المصري قاصرة عن مبالاة اللغات الحية في العلوم . وقالوا : ان في حروفها نقصا فنحن لا نستطيع النطق ببعض الحروف الضرورية في المسميات العلمية أمثال En V.U.G. ... وما شاكلها . وقالوا : ان الفكر العلمي المعاصر يخلق في كل يوم نحو مائة مصطلح جديد فكيف تلحقه اللغة العربية ؟ وقالوا غير ذلك كثيرا . والجواب عن هذا :

1 - ان نقصان اللغة العربية بعض الحروف لا يعيبها ، ولها أسوة بأقدر اللغات الحية المعاصرة ، فهل في لغة من لغات العالم الحي حرف (ح) او (ع) مثلا . وهل في الفرنسية حرف (ق) ، ماذا فعل

الغريون للتوصل الى النطق بالخاء والطاء والصاد وما شابهها ؟ اصطلحوا على رسوم معينة واشارات تضاف الى حروفهم ليلفظوها كما نلفظها نحن في العربية . وكتب المستشرقين والمستعربين وشراح مخطوطاتنا ومترجميها مليئة بأمثال ذلك . فهل تكون اقل منهم دراية ؟ ! ومتى تمت الموافقة على الحرف العربي الجديد والمصطلحات الجديدة في ندوة جامعة الدول العربية العتيدة ، فلن يبقى هناك عذر لمعتذر .

2 - ان التجربة العلمية الناجحة التي قامت بها سوريا عام 1919 واستمرت سائرة على نهجها الى اليوم تنفي دعواهم نفيا باتا ، فقد عربت سوريا التعليم في جميع مراحلها من دور الحضارة حتى نهاية الجامعة وخريجوا جميع الفروع من علمية ورياضية وطبية وصيدلية وهندسية وزراعية لا يقلون عن زملائهم في اي دولة راقية .

والخطوة الجبارة الشجاعة التي خطتها الجمهورية الجزائرية هذا العام نحو التعريب ، لم تقدم عليها الا بعد بحث وتمحيص واستقصاء ، وستؤتي اكلها وتصبح نموذجا آخر حيا في العالم العربي يرد به على دعاة التخريب على ان هذا لا يتعارض ووجوب التضلع من اللغات الاجنبية تدعيما للتعلم العلمي والفكري على الصعيد العالمي .

3 - ان الكرامة القومية تقتضي بان ندرس في جامعاتنا بلغتنا القومية ، نفعل كما تفعل جميع الامم التي تحترم نفسها وتقدر قيمة لوجودها وتثبت عزمها على فرض شخصيتها والمساهمة في حقل الحضارة والانسانية ، فالامم حتى الصغيرة منها كالباينا وبلغاريا تأبى ان تدرس في جامعاتها بغير لغتها القومية بل هذه اسرائيل سارقة فلسطين من العرب تدرس في جامعتها جميع العلوم والفنون باللغة العبرية مع ان لغتها لم تتجدد الا في مطلع هذا القرن . افنعجز نحن عن وضع لغتنا في مكانها المرموق ؟ هذه اللغة التي حملت امانة الحضارة طوال القرون الوسطى ومنحتها جميع المصطلحات الانسانية والعلمية والتقنية كالطب والهندسة والموسيقى والفلك والرياضيات والفلسفة .. لم تعجز عنها في عصور كانت وسائل التواصل الفكري بين البلاد شبه بدائية . افنعجز عنها اليوم ونرميها بالمقم ونحن في عصر النور والكهرباء والذرة واللاسلكي والفضاء ؟ ! ان اجدادنا لم يجبنوا امام تيار الحضارة بل اخذوا واعطوا وترجموا ونحتوا

(3) راجع في غير هذا المكان بحثا حول تفصيل العامية .

الثقافة الإسلامية كخريجي الأزهر والنجف ودمشق والزيتونة والقرويين . وبعضهم على حظ ضئيل منها كخريجي المعاهد الأجنبية .

ولاحظ المكتب كذلك أن مستوى المدارس الابتدائية في معظم الوطن العربي دون مثيلاتها في البلاد الراقية ، وقام باحصاء دقيق للمصطلحات والمدرجات الواردة في جميع الكتب المدرسية وجردها فاكشف 'مراعيًا وهو أن مجموع مدرجاتنا لا يتجاوز ثمان مائة مدرك ، بينما يتجمع في ذهن التلميذ الأجنبي ألف وخمسة مائة مصطلح (4) . ومعنى ذلك أن مستوى ادراك الطفل العربي يقل عن مستوى زميله الأجنبي بمقدار النصف ولذلك يعاني تلميذنا في ملاحقة المدرجات العلمية في المدارس الثانوية والجامعية معاناة مؤلمة جدا هي التي جعلت نسبة الناجحين بالامتحانات العامة والانتقالية في مستوى منخفض .

عرض المكتب هذا الواقع على الدول العربية ودعاها الى اعادة النظر في الكتب والمناهج معا وقدم لها نموذجا هو معجم رياضي شامل وسيلحقه قريبا بمعجم لدروس الاشياء استكمالا للمفاهيم الانسانية في الاطفال اي دعا الى ثورة عميقة في اول درجة من درجات الثقافة لان الكتب المدرسية ما هي الا صدى للمناهج وكان ذلك اول أعماله ثم التفت الى المصطلح المعرب فوجد أن حاجة البلاد العربية اليه متفاوتة تفاوتًا بعيدا كذلك . فبينما تغفل الاستعمار في بعض البلاد الى اعماق مجتمعها وحاول اجتثاث ثقافتنا العربية من اصولها ونشر لفته بكل وسيلة حتى أصبحت لغة المدرسة والمعمل والشارع والبيت ، توقف في مواطن سواها على السطح فحفظت لغتها وثقافتها نوعا ما . ورأى المكتب أن حاجة القسم الأخير الى تفصيل عاميته أشد من محاربة الدخيل فيه، أما القسم الأول فهو في أشد الحاجة الى تفصيل عاميته ومحاربة الدخيل على لفته في وقت معا . ولذلك أصدر سلسلة كتيبات منذ عام 1963 عنوانها « قل ولا تقل » بلغ تعداد الفاظها أكثر من ألف وجعل من عام 1971 عام محاربة الدخيل واتصل بجميع الدول العربية لتزويده بما تحتاج الى تفصيله او تصحيحه وهو مستعد لتقديم خدماته بكل سرعة ودقة . وكانت اول الدول العربية اهتماما بهذا المشروع هي الجمهورية الجزائرية . وأول الهيئات العلمية التي ايدته هي اليونسكو .

واشتقوا وعربوا وطاوعتهم اللغة مطاوعة عجيبة ، وكان لهم جامعاتهم في بغداد وفاس وقرطبة ومصر ودمشق وتونس . وسيطرت لغتنا على ثقافة تلك القرون حتى لقد تشكى بعض الكرادلة والبابوات من اهمال المسيحيين المثقفين اللغة اللاتينية واتخاذهم اللغة العربية مكانها !!

لكن كيف ندرس نحن في جامعاتنا بلغتنا القومية اذا لم نعلم على قاعدة من العربية الصحيحة في المدارس الابتدائية والثانوية اولا ؟! من هنا نبدا . يجب ان نهى لتلاميذنا كتبنا في العلوم والفنون بحيث لا ينقصهم من المدرجات العلمية والفنية شيء . يجب ان نعد لهم كتباً موحدة المصطلحات لينشأ الجيل الصاعد موحد التفكير موحد النظر الى الامور العامة ، موحد الاتجاه في لب الحضارة المعاصرة . وكيف نوحده هذه المصطلحات ؟ ومن يعمل على هذا التوحيد ؟ لقد كانت تجربة سوريا درسا سويا ناجحا لو اقتصر الامر على سوريا وحدها . إما وقد درجت بعض الدول العربية في بعض كلياتها الجامعية على سبيلها كالعراق والاردن ومصر والجامع اللغوية فيها تعمل بجهد واخلاص ، ولكن كل واحد منها يعرب ويصحح منعزلا عن الآخر ، وفي كل بلد علماءه ولغويوه واساتيداه ، ولكل منهم وجهة نظر ووجهة ، فكيف نربط بينهما جميعا ؟

هنا يبرز دور مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي الذي دعا اليه المرحوم محمد الخامس فاجتمع مندوبو الدول العربية في الرباط عام 1961 واقروه ومنحوه ثقتهم . ثم تبنته الجامعة وضمنته اليها فأصبح جزءا منها اعتبارا من عام 1968 .

كيف يعمل مكتب التعريب ؟ :

ان ايجاد هذا المكتب عمل ثوري في حد ذاته . انه ثورة هادئة عميقة معقولة ، انه ثورة مدروسة مخطط لها انطلقت من مبدأ ثابت رصين وسلكت سبيلا نيرا ورمت الى هدف واضح معروف . . . ولاحظ المكتب هذه الفوضى في التعريب ورأى كيف يوضع للمصطلح الواحد أكثر من مرادف معرب أحيانا وعرف أن من أهم الأسباب في ذلك اختلاف أثر الثقافات الغربية في العلماء العرب فبعضهم تأثر بالثقافة اللاتينية كسوريا ولبنان والمغرب العربي وبعضهم تأثر بالثقافة السكونية كالعراق والاردن ومصر وأن بعض العلماء على حظ كبير جدا من العربية ومن

(4) سبق للأستاذ أحمد الأخضر غزال أن قام باحصاءات موفقة في هذا المجال .

الاطعمة ومعجم الالوان ومعجم الطحانة والخبازة والفرازة ومعجم الرياضة واللعب ومعجم الآلات والادوات والاجهزة ومعجم اسماء العلوم والفنون والمذاهب والنظم ومعجم الحرف والمهن ومعجم البناء والمعجم المنزلي ومعجم الاطعمة وسواها ...

وها نحن نضع امامكم العدد الثامن من مجلتنا (اللسان العربي) في ثلاثة مجلدات ، كل مجلد منها بأكثر من سبع مائة صفحة ، وكلها معاجم علمية وتقنية باللغات الثلاث الانكليزية والفرنسية والعربية معروضة لمن يرغب من العلماء الحصول عليها بالمجان تقدمها ولا تتطلب اكثر من تقويمنا وتصحيحنا ومؤازرتنا في البحث . وتستصدر هذه المعاجم وملحقاتها منفردة على حدة مشكولة موضحة معهسة على الابجديتين العربية والفرنجية . ونحن ساعون الى اصدارها بأكثر من هذه اللغات واتخذنا الاجراءات اللازمة لتنفيذها قريبا وهي كما ترون على نوعين :

- 1 - تقنية : كمعجم البترول والميكانيكاوغرافي
 - 2 - علمية : كالكيمياء والفيزياء والجيولوجيا
- وبذلك نساهم مجتمعين في الثورة الثقافية المنشودة . ان ثورتنا معقولة مدروسة منتجة ، ثورة الاصاله والعمل المجدي .
- ايها السادة نحن في معركة لا هوادة فيها تتعرض فيها لغتنا لمحن عنيقة جدا ، نتناشها من كل جانب ، والشعب العربي في حال توفر يريد منا ان يعمل شيئا ما لحفظ كيانه ، واللغة عامل مهم جدا في تثبيت هذا الكيان وابرار شخصيته وفي دفع الثورة الثقافية قدما الى الامام . ولا بد من اتخاذ الخطوات الجريئة الحاسمة في تبسيط قواعد اللغة وتسهيل دراستها وتزويدها بمفاهيم علمية كاملة وتوحيد مصطلحات واعادة النظر اولا وقبل كل شيء بمناهج التعليم وبالكتب والمؤلفات التي توضع بين ايدي التلاميذ والطلاب ومراقبة الدعوات الهدامة كاللدعوة الى العامية او الى الحروف اللاتينية .

ان اللغة كائن حي تعيش وتنمو بالتغذية المستمرة والعمل الجدي الدائب . ونحن في مكتب تنسيق التعريب الدائم نضع انفسنا وخبرائنا وخبرتنا كلها تحت تصرف العاملين لخدمة لغة القرآن الكريم في اي دولة عربية . نخدم لغتنا متحدنين متآزرين لتخدمنا في ثورتنا الثقافية وتحررنا العقلي وتثبيت كياننا الفكري . نعطيها فتعطينا ، وما خاب من اتكل على الله وسعى .

ان النخبة المثقفة في البلاد العربية على العموم وفي المغرب على الخصوص ، متأثرة بقدرة المصطلحات الاجنبية العلمية على الدقة في التعبير والتصوير للمدرك العلمي والتقني فلا يرضيها التعريب الارتجالي ولا الفوضوي المتنافر ولا المتعدد المتكرر او الناقص في دقته واحكامه ، وهي على حق في هذا لانها ترى الفكر العربي على مفترق الطرق وتريد له ان يسلك السبيل السوي ، وترى لغتها وقد قبلت في المجامع الدولية لغة خامسة الى جانب اللغات الحية العظمى فتريد لها دوام التقدم واطراد النجاح . ولقد لاحظ مكتب التعريب هذا الامر فاتخذ لذلك خطة علمية دقيقة يحمل مسئوليتها علماء العرب مجتمعين فهو يضع المصطلح بلغتين اجنبيتين معا هما الانكليزية والفرنسية ويضع امامه جميع المصطلحات التي عرب بها منسوبا كل منها الى صاحبه ان كان مجمعا علميا او استاذا لغويا مشهورا له بالتفوق ، او معجميا معروفا ... وينشر ذلك على شكل معجم الفبائي الترتيب ويضعه تحت انظار العلماء العرب لمدة لا تقل عن ستة اشهر ثم يدعو الى مؤتمر للعلماء المتخصصين يعقد في ظل الجامعة العربية بالعواصم العربية على التوالي فيتدارسون المعجم وينقدونه ويختارون المصطلح الذي يريدون فيصبح شبه الزامي . واختيار مصطلح واحد من بين مجموعة مصطلحات يوحد التعريب حتما ويسهل السبيل على الدارسين والمدرسين والمؤلفين والكتاب .

ان الحضارة العلمية تقذف في كل يوم بمائة مصطلح جديد الى ساحة التداول العلمي ، فكيف تلاحق هذا التراكم ! . المكتب ايها السادة يتراكم معها ويلحق تطورها ويجمع المصطلحات فيعربها على هيئة ملاحق معجمية ويختار للمصطلح ما يقابله ويعرضه مع المعاجم الاولى على العلماء العرب للمداولة والنقد والتصحيح .

وتنبه المكتب الى ان جميع معاجم اللغة لم تجمع مفرداتها كلها ، فهناك مفردات متناثرة في كتب العلوم والادب والتاريخ والجغرافيا القديمة لم تدخل المعاجم . وجميعها يحتاج الى وقت طويل جدا فماذا فعل ؟ ! جرد اكبر المعاجم العربية المعروفة (لسان العرب) ونسقه في جزايات وجعله منطلقا يضيف اليه كل يوم ما يجمع لديه من جزايات ويراكها مصنفة تصنيفا ابجديا حتى بلغت مئات الالوف هي التي ستكون اساسا لمعجم المعاني الجديد واستخلص منها عددا من المعجمات في بعض الفنون كمعجم الفقه المالكي ومعجم